

روح المعاني

وأفعالهم وقيل هيا رب الخ وليس بشيء وقيل : هو على العطف على مفعول يعلموناً عني الحق أي يعلمون الحق وقيل الخ وهو قول لا يكاد يعقل وعن الأخفش أنه على العطف على سرهم ونجواهم ورد بأنه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بما لا يحسن اعتراضاً ومع تنافر النظم وتعقب أن ما ذكر من الفصل ظاهر وأما ضعف المعنى وتنافر النظم فغير مسلم لأن تقديره أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وأنا لا نسمع قوله الخ وهو منتظم أتم انتظام وعنه أيضاً أنه على إضمار فعل من القيل ناصبه علماً بالمصدرية والتقدير قال قوله ويؤيده قراءة ابن مسعود وقال الرسول والجملة معطوفة على ما قبلها ورد بأنه لا يظهر فيه ما يحسن عطفه على الجملة قبله وليس التأكيد بالمصدر في موقعه ولا ارتباط لقوله تعالى فافصح به وقال العلامة الطيبي في توجيهه إنه قوله تعالى : ولئن سألتهم تقدير هو قلنا لك : ولئن سألتهم الخ وقلت : يا رب ياسا من أيمانهم وإنما جعل غائبا على طريقاً لألتفات لأنه كأنه صلى الله عليه وسلم فاقد نفسه للتحزن عليهم حيث لم ينفع فيهم سعيه واحتشاده وقيل : الواو على هذا الوجه للحال وقال بتقدير قد والجملة حالية أي فأنى يؤفكون وقد قال الرسول يا رب الخ وحاصله فأنى يؤفكون وقد شكوا الرسول E إصرارهم على الكفر وهو خلاف الظاهر وقيل : الرفع على الابتداء والخبر يا رب إلى لا يؤمنون أو هو محذوف أي مسموع أو متقبل فجملة النداء وما بعده في موضع نصب بقيل هو الجملة حال أو معطوفة ولا يخفى ما في ذلك والأوجه عندي ما نسب إلى الزجاج والأعراض عليه هين وبضعف المعنى والتنافر غير مسلم ففي الكشف بعد ذكر تخريج الزجاج الجر أن الفاصل أعني من قوله تعالى وإليه ترجعون إلى يؤفكون يصلح اعتراضاً لأن قوله سبحانه وعنده علم الساعة مرتبط بقوله تعالى : حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون على ما لا يخفى والكلام مسوق للوعيد البالغ بقوله تعالى : وإليه ترجعون إلى قوله D : وهم يعلمون متصل بقوله تعالى : وعنده علماً لساعة اتصالاً لعصا بلحاًها وقوله تعالى ولئن سألتهم خطاب لمن يتأتى منه السؤال تتميم لذلك الكلام باستخفافهم ما أوعده لعنادهم البالغ ومنه يظهر وقوع التعجب في قوله سبحانه فأنى يؤفكون وعلى هذا ظهر ارتباط وعلم قوله تعالى : وعنده علم الساعة وأن الفاصل متصل بهما اتصالاً لا يجعل موقعه ومن هذا التقرير يلوح أن ما ذهب إليه الزجاج في الأوجه الثلاثة حسن وللك أن ترجمه على ما ذهب إليه الأخفش بتوافق القراءتين وأن حمل ولئن سألتهم على الخطاب المتروك إلى غير معين أوفق بالمقام من حمله على خطابه E وسلامته من إضمار القول قبل قوله تعالى : ولئن سألتهم مع أن السياق غير ظاهر الدلالة عليه أه وهو أحسن ما رأيته

للمفسرين في هذا المقام وقرأ أبو قربة يا رب بفتح الباء ووجه ظاهر فاصفح فأعرض عنهم
ولا تطمع في أيمانهم وأصل الصفح ليصفحة العنق فكني به عن الأعراض .
وقل لهم سلام أيأمرني سلام تسلم منكم ومباركة فليس ذلك أمرا بالسلام عليهم والتحية
وإنما هو أمر بالمشاركة وحاصله إذا أبيتم القبول فأمرني التسليم منكم واستدل بعضهم بذلك
على جواز السلام على الكفار وابتدائهم بالتحية أخرج ابن أبي شيبة عن شعيب بن الحجاب قال
: كنت مع علي بن عبد الله البارقي فمر علينا يهودي أو نصراني فسلم عليه قال شعيب : فقلت
: إنه يهودي أو نصراني فقرأ على آخر سورة الزخرف وقيله يا رب إلى الآخر وأخرج ابن أبي
شعبة أيضا عن عون بن عبد الله أنه قال قلت لعمر بن عبد العزيز كيف